السنة السابعة عشرة العدد 2، 1442هـ/2020م

مجلة نصف سنوية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

في هذا العدد:

- **دراسة تحليلية لنصوص مختارة من الشعر الإسلامي بشمال نيجيريا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين**
عبد السلام محمد عثمان ولطيف أونيريتي إبراهيم
- **جمالية الفـــــن الإسلامي**
ذهبية محمودي
- **دراسة عن أحكام التأمين الاجتماعي في إندونيسيا وموقف العلماء منه**
حسني مبارك عبد اللطيف
- **ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية**
عائشة شريف
- **ظاهرة الكوفيد وقايتها وعلاجها في ظل المنهج النبوي**
بنت شيفاء العزيزة ومحمد خير المستغفرين
- **تعليمية الحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني من خلال شرحه على صحيح البخاري**
شتيح بن يوسف
- **الإعجاز العلمي بين التأصيل والتكلف**
سليمان بن علي الشعيلي والمبروك المنصوري الشيباني ومحمد بن راشد الغاربي

المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

- هاتف الكلية : (+62) 21 740 1925, Ext. 1905
- هاتف رئيس التحرير : (+62) 81298544377
- هاتف المساعد الإداري : (+62) 85732693000
- موقع المجلة : http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra/index
- البريد الإلكتروني : journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id
- المجلة في الانستقرام : https://www.instagram.com/alzahra_journal/
- المجلة في الفيس بوك : https://www.facebook.com/Al-Zahra-Journal-for-Islamic-and-Arabic-Studies-111661133592579

الرقم الدولي المعياري: (ISSN: 1412-226x)

هيئة التحرير

رئيس التحرير
فاتح الندى

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي
حمكا حسن
أحمدي عثمان
يولي ياسين
غلمان الوسط
محمد شريف هداية الله

هيئة التحرير الدولي
أماني لوبيس — إندونيسيا
سيد عقيل حسين المنور — إندونيسيا
خزيمة توحيد ينجو — إندونيسيا
عبدالقادر ريادي — إندونيسيا
كمال الدين نور الدين — ماليزيا
وان كمال موجاني — ماليزيا
وليد أحمد صالح — كندا
أميمة أبو بكر — مصر
علي معيوف عبد العزيز — السعودية
مريم أيت أحمد — المغرب
ديدوح عمر — الجزائر
سلوى العوا — بريطانيا
إبراهيم محمد زين — قطر
حميد سليمي — كندا
محمد الحسيني — مصر
مالك حسين شعبان حسن — السعودية
عبد الرحمن كاسدي — إندونيسيا
حسن بهارون — إندونيسيا

المساعد الإداري
واسكيتو ويبووو

المحتويات

العنوان

- **دراسة تحليلية لنصوص مختارة من الشعر الإسلامي بشمال نيجيريا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادين**

عبد السلام محمد عثمان، لطيف أونيريتي إبراهيم 255

- **جمالية الفـــــن الإسلامي**

ذهبية محمودي 277

- **دراسة عن أحكام التأمين الاجتماعي BPJS في إندونيسيا وموقف العلماء منه**

حسني مبارك عبد اللطيف 291

- **ضمانات الاستقرار الأسري في القرآن الكريم والسنة النبوية**

عائشة شريف 315

- **ظاهرة الكوفيد: وقايتها وعلاجها في ظل المنهج النبوي**

بنت شيفاء العزيزة، محمد خير المستغفرين 347

- **تعليمية الحديث النبوي عند الإمام بدر الدين العيني من خلال شرحه على صحيح البخاري**

شتيح بن يوسف 379

- **الإعجاز العلمي بين التأصيل والتكلف**

سليمان بن علي الشعيلي، المبروك المنصوري الشيباني، محمد بن راشد الغاربي 409

Available online at Al-Zahra's Website: http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra
Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies, 17(2), 2020, 409-440

DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v17i2.16071

الإعجاز العلمي بين التأصيل والتكلف

سليمان بن علي الشعيلي *
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس – عمان
sulayman@squ.edu.om

المبروك المنصوري الشيباني
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس – عمان
mabroukmansouri@squ.edu.om

محمد بن راشد الغارب
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس – عمان
Mohammedgarbi@squ.edu.om

الملخص

الإعجاز العلمي هو أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم، ولعله اشهرها تداولا هذه الأيام، وقد تباينت (اختلفت) أقوال (أراء) العلماء قديما وحديثا بين مؤيد له كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام، ومعارض حذرا من عدم استقرار هذه العلوم، مما يجعل معنى النص القرآني عرضة للخطأ وسوء الفهم. كيف لو أنضم إلى هذا أن أكثر المعتنين بهذا النوع من الإعجاز لا تتوفر فيهم شروط المفسر. يستعرض هذا البحث رأي الفريقين؛ المؤيد والمعارض، ثم يناقش بعض النماذج التي يعدها الفريق الأول من أهم قضايا الإعجاز العلمي مثل إنشقاق القمر، ومحو آية الليل، والتسمية على الذبيحة. اعتمد الباحث على الكتب المؤلفة في الاعجاز العلمي كمصدر اساسي ككتب الدكتور زغلول النجار، كما رجع إلى الشبكة العنكبوتية كمصدر آخر، واستخدم المنهج الوصفي في القسم الأول من البحث، والمنهج التحليلي في قسمه الآخر، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، أن القمر لم ينشق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما نوع من الكسوف، وأن المقصود بمحو آية الليل هو أن الله خلق الليل كما هو غير مبصر، أما التسمية على الذبيحة فإنما هو محض تعبد، وعليه يجب الحذر مما ينقل على أنه من الأعجاز العلمي ما لم يثبت كحقيقة علمية.

الكلمات المفتاحية: *الإعجاز العلمي؛ التفسير العلمي؛ الحقيقة العلمية.*

* المؤلف المراسل

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies, p-ISSN: 1412-226X, e-ISSN: 2502-8871
This is an open access article under CC-BY-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

The Miracle of Sciences: Between Authenticity and Constraint

Sulayman ibn ‘Ali al-Shu’aili
Sultan Qaboos University – Oman
sulayman@squ.edu.om

Al-Mabrouk al-Manshouri al-Shaybani
Sultan Qaboos University – Oman
mabroukmansouri@squ.edu.om

Mohammed ibn Rashid al-Gharibi
Sultan Qaboos University – Oman
Mohammedgarbi@squ.edu.om

Abstract

Scientific Miracles is a type of Qur’anic Miracles that perhaps might be considered the most common one in this day and age. Scholars have different opinions regarding Scientific Miracles, while it is braced by the majority of scholars as a way to spread Islam, others oppose it fearing that it could lead to a misunderstanding to the meanings of the Qur’anic verses. This paper analyzes the views of the two parties and discusses some examples of Scientific Miracles in the Qur’an, (splitting of the moon, blotting the sign of the night, Saying the name of Allah while slaughtering). The study relies upon fudamantal resouses in the field such as the books authored by Dr. Zaghloul al Najjar along with trusted websites. The paper then concludes with several key points which includes that the splitting of the moon is not an actual physical split, but rather some sort of moon eclipse. As for blotting the sign of night, it was settled that Allah has created the night dark as it is without the bright light in contrast to the day. Lastly, saying the name of Allah while slaughtering is only a way of worshiping the almighty creator. Thus, we have to be careful not to include Scientific Miracles as Qur’anic Miracles if it cannot be proven scientifically.

Key Word: *Science; Miracle; Commentary; Scientific fact.*

المقدمة

حرر القرآن الكريم العقل من وهم الخرافة خاصة فيما يتعلق بالكون والخلق، فقد تحدث عن خلق الأرض، والسموات، وجريان الشمس والقمر، والنجوم، وخلق الإنسان .. الخ احتوى على ٧٠٠ آية كونية[١]، غير أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليتحدث عن تفاصيل هذه الآيات وتفسيرها، مراعاة لأفهام الناس في عصره، وما تبلغه عقولهم، وقد روي عن علي قوله : حدثوا الناس ما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله (البخاري، كتاب العل، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)، وعن ابن مسعود "ما من رجل يحدث قوما بحديث لا تبغله عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم".[٢]

ولم يشتهر أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر شيئا من الآيات العلمية، وإنما وردت بعض الروايات أن اليهود سألوه عن الرعد والبرق، فكان الجواب أنه ملك موكل بالسحاب"[٣]، وقال أيضا لأبي ذر: أتدري أين تذهب هذه أي الشمس، فقال : الله ورسوله أعلم، فقال : إنها تذهب فتستأذن في السجود... وفيه أنها تسجد تحت العرش".[٤]

وبعد عصر النبوة زاد عدد الروايات عن الصحابة والتابعين خاصة مدرسة ابن عباس رضي الله عنهما، مثل ما نقل عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) الأنبياء: ٣٠، أن الله فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات، وتفسير قوله تعالى: وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) النازعات: ٣٠،

---

[١] بكر زكي عوض، "التفسير العلمي للآيات الكونية، تاريخة، ومواقف العلماء منه" *حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية*، جامعة قطر العدد ١٠ (1431هـ/١٩٩٢م)، ص. ٤٧٠-٤٧٢.

[٢] أخرجه مُسْلِمٌ، خُطْبَةِ الْكِتَابِ، البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي، بَابُ لا تُحَدِّثْ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ

[٣] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الرعد، رقم الحديث ٣١١٧.

[٤] اخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم الحديث ١٥٩.

أن الله خلق الإرض أولا من غير أن يدحوها قبل السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحى الله بعد ذلك"، وتفسير قوله تعالى: (لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يس: ٤٠، }

إن الفلك كحديدة الرحى أو طاحونة كهيئة فلكة المغزل، ونقل عن ابن عباس وابن مسعود تفسير قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء) البقرة : ٢٢، ببناء السماء على الأرض كهيئة القبة. ولئن صحت مثل هذه الروايات فإنما هي اجتهاد منهم رضى الله عنهم، استنادا إلى اللغة، في وقت شحت فيه المعلومات عن الكون والإنسان، وهذا ما حدى بعض التابعين إلى الأخذ عن أهل الكتاب لملء هذا الفراغ، كما يقول ابن خلدون "إن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصاري".[٥](، فكثر في حديثهم الإسرائيليات حتى لا يكاد يوثق بشيء مما روي عنهم في هذا الجانب.

ويذكر أن الأمام الغزالي هو صاحب الدعوة إلى التفسير العلمي في كتابيه إحياء علوم الدين وجواهر القرآن.[٦]

ويرجعه بعضهم إلى تفاسير المعتزلة كالجبائي والرماني حين بدأت نقل العلوم وترجمتها إلى اللغة العربية.[٧]

ويرى آخرون أن بدايته كانت في القرن الثاني الهجري حيث اتجهت طائفة من علماء الكلام إلى الاستفادة من آيات الأنفس والآفاق الواردة في القرآن ضمن مباحث أصول الدين، وهي محاولات شخصية

[٥] عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، ت: علي عبدالواحد وافي، (القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٦)، ٣: ٩٣٥.

[٦] بكر زكي عوض، "التفسير العلمي للآيات الكونية، تاريخة، ومواقف العلماء منه"، ص. ٤٧٠-٤٧٢.

[٧] عبدالأمير كاظم، "الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم، قراءة في المنهج"، *مجلة الكلية الإسلامية الجامعة*، الجامعة الإسلامية، مجلد ٢، عدد ٣، (٢٠٠٨)، ص. ١٥.

لفهم آيات الأنفس وتأويلها بالعقل، فكانت بداية التأليف مع جعفر الصادق (ت:١٤٨هـ) في رسالة التوحيد التي نقلها عنه الفضل بن عمرو، فيورد آيات الآفاق في معرض استدلاله على العقيدة فيفسر ظاهرها حسب ما تسعفه به معارف عصره، وقد استفاد من دليل الآفاق في مباحث الاستدلال على التوحيد وإثبات الألوهية"... واهتم به المعتزلة الذين توسعوا في استغلاله بعد أن صار "دليل الحدوث" عمدتهم في الاستدلال على أصولهم، أهـ ولعل أشهر من أهتم بالتفسير العلمي من المعتزلة الجاحظ (ت ٢٢٥)، ضمن كتابه الحيوان، فقد ضمن كتابه طائفة من مشاهد الخلق عرضها بطريقة تجعل القاريء يدرك بعض أسرار الوجود ويصل إلى عظمة الموجد، أما المنهج الذي سار عليه فيقوم على جمع النصوص القرآنية، المتصلة بمشهد من المشاهد ثم يسعى بعد ذلك عن طريق استغلال تجاربه وخبرته إلى تفسيره، بحيث يصبح المشهد آية تبين للإنسان التصور الذي يجب أن يرتكز في ذهنه عن الكون والمخلوقات المحيطة به، .. وممن اشتغل بهذا الفن من الأقدمين أيضا أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤)، وأبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣)، والخطابي(٣٨٨)، والباقلاني (٤٠٣)، والبيهقي (٤٥٨)، وكذلك الغزالي (٥٠٥) في كتاب (الحكمة في مخلوقات الله)، ومحمد بن تومرت (٥٢٤) في كتاب (أعز ما يطلب)، وابن الجوزي (٥٩٧) في كتاب (التبصرة) وكتاب (لقط المنافع)، ثم تطور على يد ابن العربي(٥٤٣)، وابن تيمية، (٧٢٨)، ومحمد بن الوزير اليماني (٨٤٠). ثم كان الفخر الرازي (٦٠٦) أشهر من صنف فيه، في كتابه مفاتيح الغيب، وأبو الفضل المرسي (٦٥٥) في التفسير الكبير، وعلي بن أحمد الأموي (٧١٠)، في تبصير الرحمن وتيسر المنان، والألوسي (١٢٧٠) في روح المعاني.

ومن المحاولات الحديثة المنضبطة كتاب خلق الإنسان للبار، وكتاب التيسير في أحاديث التفسير، الشيخ محمد المالكي الناصري (١٤١٣)"[٨].

[٨] عبد الرزاق بن اسماعيل هرماس، "التفسير العلمي، نشأته وتطوره"، *مجلة دار الحديث الحسينية*، العدد ١٤، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مؤسسة دار الحديث الحسنية (١٩٩٧)، ص. ٧١-٢١.

ويتفق الكاتبون أو يكاد أن الإمام الرازي هو من قام بالتطبيق العملي في تفسيره، كما يذكر الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، أن إعجاز القرآن عنده ليس محصورا في الإعجاز البلاغي، وأنه "يتجلى في أوجه أخرى منها الإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي"[٩]، ولعله كان من الموفقين في بعض نظراته العلمية فقد استطاع بحسه العلمي تقرير القول بكروية الأرض في تفسيره لآيات اختلاف الليل والنهار كما في قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون) البقرة: ١٦٤، قال: "الحجة الثانية: ظل الأرض مستدير فوجب كون الأرض مستديرة.

بيان الأول: أن انخساف القمر نفس ظل الأرض، لأنه لا معنى لانخسافه إلا زوال النور عن جوهره عند توسط الأرض بينه وبين الشمس ثم نقول: وانخساف القمر مستدير لأنا نحس بالمقدار المنخسف منه مستديراً، وإذا ثبت ذلك وجب أن تكون الأرض مستديرة لأن امتداد الظل يكون على شكل الفصل المشترك بين القطعة المستضيئة بإشراق الشمس عليها، وبين القطعة المظلمة منها فإذا كان الظل مستديراً وجب أن يكون ذلك الفصل المشترك الذي شكل كل الظل مثل شكله مستديراً فثبت أن الأرض مستديرة ثم إن هذا الكلام غير مختص بجانب واحد من جوانب الأرض لأن المناظر الموجبة للكسوف تتفق في جميع أجزاء فلك البروج مع أن شكل الخسوف أبداً على الاستدارة فإذن الأرض مستديرة الشكل من كل الجوانب."[١٠]

"والرازي يستدل بالقرآن الكريم على مشروعية الاستفادة من العلوم في فهم النص القرآني، وذلك "بأن الله ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وحدوث الضياء والظلام، وتسخير الشمس والقمر والنجوم.. ثم إذا وقف الإنسان على دقائق هذه العلوم في كتاب الله كان شعوره بعظمته تعالى أكمل "[١١].

[٩] محمد الفاضل ابن عاشور، *التفسير ورجاله* (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٧٢)، ص. ١١٢.
[١٠] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *التفسير الكبير*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، م17، ج٢٢/ ص 17، وانظر بكر زكي عوض، "التفسير العلمي للآيات الكونية"، ٤٨٢-٤٨٤.
[١١] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *التفسير الكبير*، م17، ج٢٢/ ص. ١٤.

على أنه لا يمكن إطلاق مصطلح التفسير العلمي بالمعنى الحديث الذي يقصد به التفسير بالعلوم التجريبية، على هذا النوع من التفسير، وإنما يمكن أن يعتبر نقطة الارتكاز أو البداية للتفسير العلمي".[١٢]

وهكذا استمر اجتهاد المفسرين في تفسير الآيات العلمية اعتمادا على أفهامهم أو على ما ذكره بعض علماء الطبيعة والفلك قبلهم، فقد يصيبون في بعض الجوانب وقد يخطئون لعدم إدراكهم لأكثر قوانين الطبيعة، كتفسيرهم الرعد: بملك، والبرق كذلك، حتى قال بعضهم إن الله نسب الصيب إلى السماء ليرد على من قال : إن المطر هو نتيجة تصاعد أبخرة من الأرض تنعقد ثم تسقط"[١٣].

على أن عدم إدراك الأقدمين للظواهر الطبيعة ولتفسيراتها العلمية لا يعني أن لا يكون لديهم تفسير أو تعليل أو اعتقاد تجاهها، يتناسب وطبيعة معارفهم، كاعتقادهم أن الخسوف والكسوف أمارات تشير إلى أن حوادث جسيمة ستقع في العالم.[١٤]

وبعد التطور العلمي في العصر الحديث، اطلع المصلحون والمفكرون المسلمون على نهضة أوروبا بعد الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م، وربطوا ذلك بالتقدم العلمي، فانفتح بذلك باب النظر في استخدام العلوم التجريبية الحديثة في تفسير القرآن الكريم، فانقسم العلماء المسلمون حيال ذلك إلى: مجيز على الإطلاق، ومانع، ومعتدل.

الأول: يقول أهله في القرآن كل شيء عن الكون، وكل ما يكتشف هو خادم لنص من النصوص الكونية،وقد جانب هولاء الصواب حين التطبيق، لأنهم جمعوا بين كل نظرية وحقيقة علمية وبين أية من أي من القرآن، كما صرفوا الألفاظ عن مدلولاته اللغوية، ويمثله طنطاوي جوهري

الثاني: يقول أهله أن القرآن غايته الهداية والإعجاز، وإعجازه لا يكون إلا من جنس ما عرف به زمن النزول، ويكفي أنه لا يعارض العلم بل وضع المنهج للراغبين ودعا إليه وكل كشف علمي لا يصادمه القرآن،

---

[١٢] أسعد علي، *موقف المفسرين من التفسير العلمي*، (المعهد الأعلى لأصول الدين، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونه، تونس، ١٩٩٩). ص. ٦١-٦٢.

[١٣] فخر الدين محمد بن عمر الرازي، *التفسير الكبير*، م١، ج٢/ ص ٧٢، بكر زكي عوض، "التفسير العلمي للآيات الكونية، تاريخة، ومواقف العلماء منه"، ص. ٤٨٢-٤٨٤.

[١٤] جواد علي، المفصل في *تاريخ العرب قبل الإسلام*، (آوند دانش. ٢٠٠٦)، ٣٣٢/٨.

وكان هدفهم صون القرآن الكريم عن تقلبات البحث العلمي .... لذلك رفضوا كل دعوى للتفسير العلمي للآيات الكونية مع أنهم حين التفسير لم يطبقوا ما دعوا إليه لوقوعهم تحت تأثير الثقافة السائدة، فتناولوا الكونيات في القرآن بنتائج العلم ولعل رفضهم كان باعثه الإسراف الذي رؤي في مفاتيح الغيب سابقا، وتفسير الجواهر لاحقا، ويمثل هذا الاتجاه: جمال الدين الافغاني، الشيخ محمد عبده، السيد رشيد رضا، الشيخ المراغي، الإمام محمود شلتوت، سيد قطب، وغيرهم.

الثالث: أهله معتدلون فلم يقولوا كل شيء في القرآن مما أتي به العلم، ولم يرفضوا كل نتيجة تخدم النص، وإنما رأوا تفسير بعض الآيات االكونية بقيود وشروط وضعوها ويمثل هذا التيار عبدالغزيز اسماعيل، وحنفي أحمد، ومحمد أحمد الغمراوي، وموريس بوكاي.[١٥]

لا شك أن الرفض المطلق غير مقبول، ذلك أن القرآن اشتمل على ما يقارب ٧٠٠ آية كونية ولا يمكن تفسيرها بمعرفة اللغة فقط دون إلمام بالعلوم التجريبية، وأهل كل تخصص أدرى بتخصصهم، ولا يتحقق هدف الهداية ودعوة الناس إلى الدين في هذا العصر إلا من خلال توضيح معاني هذه الآيات بما يتفق مع الاكتشافات الحديثة، وأغلب الظن أن بعضا ممن ذكرهم الكاتب من المانعين هم في الحقيقة من المجيزين ولكنهم كانوا أشد حذرا ممن صرحوا بالجواز، وإنما حذرهم هذا خشية الغلو في هذا الجانب وإلا فإن الشيخ عبده، والسيد رشيد اشارا إلى كون الحقائق العلمية لونا من ألوان الإعجاز في القرآن[١٦]، وعندما فسرا (إن في خلق السموات والأرض) البقرة: ١٦٤، فسراها تفسيرا علميا موجزا ثم أحالا راغب البيان على أهل الاختصاص،[١٧] وعندما تناولا مضار الخمر اعتمدا على أقوال الأطباء في ذلك.. المنار [١٨]، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن سيد قطب فإنه يعارض إثبات مصداقية القرآن بالعلوم الحديثة لأننا بذلك نجعل العلم هو

[١٥] بكر زكي عوض، "التفسير العلمي للآيات الكونية"، ص. ٤٨٦-٤٨٧.
[١٦] رشيد رضا، *تفسير المنار*، (د.م: دار الفكر، ط٢)، ١/ ٢٠٧.
[١٧] رشيد رضا، *تفسير المنار*، ٢/٥٢-٥٣.
[١٨] رشيد رضا، *تفسير المنار*، ٢/ ٣٢٥، ٣٣٣-٣٣٥.

المهيمن والقرآن تابعا له، على حين أن حقائق القرآن نهائية مطلقة، بينما حقائق العلم نسبية متغيرة، ولكنه لا يرى مانعا من الانتفاع بالكشوف العلمية لتوسيع مدلولات الآيات القرآنية".[١٩]

كما في تفسير قوله تعالى " يكور الليل على النهار " الزمر: ٥، يقول: "وهو تعبير عجيب يقسر الناظر فيه قسرا على الالتفات على ما كشف حديثا عن كروية الأرض مع أنني في الظلال حريص على أن لا أحمل القرآن على النظريات التي يكشفها الإنسان... مع هذا الحرص فإن التفيير يقسرني قسرا على النظر في موضوع كروية الأرض".[٢٠]

نعم هناك من عارض التفسير العلمي كليا، مثل محمد عزة دروزة في تفسيره (التفسير الحديث)، لأنه يرى أن ذلك خارج عن هدف الآيات الكونية. [٢١]، والشيخ محمود شلتوت، لأنه يتنافى مع مقصد القرآن الأساس في الهداية ويجعله كتاب نظريات للعلوم، فضلا عن أنه يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم ويجعله يتحمل تبعات الخطأ فيها"، ويكتفي من صور التفسير العلمي بالقول بأن القرآن لم يصادم ولن يصادم حقيقة من حقائق العلوم تطمئن إليها العقول".[٢٢]

والدكتور محمد دراز الذي انتقد الاسراف في التوفيق بين النص القرآني وبين النتيجة العلمية، فقال: " .. ونلاحظ أن الحقائق التي يقدمها –اي القرآن- تتفق تماما مع آخر ما توصل إليه العلم الحديث، ... ولكن الحماس دفع بعض المفسرين المحدثين إلى المبالغة في استخدام هذه الطريقة التوفيقية لصالح القرآن بحيث أصبحت خطرا على الإيمان ذاته لأنها إما أن تقلل من الاعتماد على معنى النص باستنطاقه ما لا تحتمله ألفاظه وجمله، وأما أن تعول أكثر مما يجب على أراء العلماء وحتى على افتراضاتهم المتناقضة أو التي يصعب التحقق من صحتها"[٢٣]. ولا يظن بأمثال الشيخ شلتوت، والشيخ دراز تمسكهم بالمنع المطلق ولكنهم -

---

[١٩] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، (القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ١٨٢/١، أسعد علي، *موقف المفسرين من التفسير العلمي*، ص. ٩٩.

[٢٠] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ٣٠٣٨/٥.

[٢١] أسعد علي، *موقف المفسرين من التفسير العلمي*، ص. ٩٧

[٢٢] محمود شلتوت، *تفسير القرآن الكريم*، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٤)، ١٣-١٤.

[٢٣] محمد عبدالله دراز، *مدخل إلى القرآن الكريم* ت: محمد عبدالعظيم علي، (الكويت: دار القلم، ١٩٨٤)، ص.

كما يبدو- أشد حذرا من سابقيهم فلم يرق لهم فتح باب التفسير في هذا الجانب خشية أن يلجه من ليس له أهل، كما هو حاصل الآن، فيصبح تفسير القرآن الكريم عرضة للخطل وتقول على الله بغير يقين.

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

"إعجاز القرآن يقصد به إعجاز الناس أن يأتوا بسورة مثله مع شدة عداوتهم وصدهم عنه".[٢٤]

أما الإعجاز العلمي فعرفوه بأنه: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[٢٥]. وفرقوا بينه وبين التفسير العلمي بأنه يقصد بالأخير: الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.[٢٦]

والذي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدرة وصلاحيته لكل زمان ومكان"[٢٧]. وترى الباحثة هند شلبي، أنه لا فرق بين التفسير العلمي والاعجاز العلمي؛ ذلك أن "القول بالتفسير العلمي للقرآن يعود إلى إبراز صفة الإعجاز فيه باعتباره صادرا عن الله، وبالتالي شاهدا على صدق الرسالة المحمدية" .... فالذي يحسن فهمه حينئذ من مثل عبارتي الإعجاز العلمي في القرآن أو التفسير العلمي هو ملاحظة ما احتوى عليه هذا النص من معان يتعذر صدورها عن بشر زمن نزول القرآن لأنها تكشف عن واقع لم تكن العقول البشرية قد نضجت بعد لتقف عليه "[٢٨]

.١٧٧-١٧٦

[٢٤] فضل عباس، *اتقان البرهان في علوم القرآن*، (عمّان: دار النفائس، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ٢٣٧/١.

[٢٥] عبد المجيد الزنداني، سعاد يلدر، محمد الأمين ولد الشيخ، *تأصيل الإعجاز العلمي*، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ص. ١٤.

[٢٦] عبد المجيد الزنداني، سعاد يلدر، محمد الأمين ولد الشيخ، *تأصيل الإعجاز العلمي*، ٢٤، زغلول النجار، *من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرآن الكريم*، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٦)، ص. ٢٢.

[٢٧] فهد بن عبدالرحمن الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، (د.م: د.ن، ١٩٨٦)، ٥٤٩/٢.

[٢٨] هند شلبي، *التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق*، (تونس: مطبعة تونس قرطاج، ١٩٨٥)، ص. ٥٩-٦٠.

ويبدو أن ما ذهبت إليه شلبي هو الراجح، إذ الإعجاز العلمي -كما سيتبين لاحقا- أمر مظنون فيه وإطلاق التفسير العلمي على هذا النوع من التفسير، أقرب إلى الواقع، وأبعد عن المبالغات وتحميل القرآن ما لا يحتمل، وليس في الإعجاز العلمي، خلافا لزغلول النجار [٢٩]، من التحدي للبشر، كما في مثيلاته من أوجه الإعجاز، كالإعجاز البياني والتشريعي.

أما الحقيقة العلمية في الاصطلاح فهي: المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية والدراسات النظرية حتى أصبح ثابتا مجمعا عليه من قبل العلماء المختصين كتمدد المعادن بالحرارة، وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند ١٠٠ درجة مئوية تحت الضغط الجوي العادي، وتجمده عند درجة الصفر المئوي.

تقودنا هذه المقدمة إلى البحث في بعض النماذج والكتابات التي اشتهرت في العصر الحاضر وآمن كثير من الناس على أن الوجه الحقيقي للإعجاز الذي يفوق غيره من الوجوه، ذلك أنه يعتمد على العلم الذي هو أساس المدنية والحضارة في العالم المعاصر، وسنتبين من خلال الصفحات الآتية مدى صدق هذا الاعتقاد.

التطبيق

ضوابط الإعجاز العلمي

قبل الحديث عن نماذج من هذا الإعجاز يجدر أن نشير إلى بعض الضوابط العامة التي يذكرها الباحثون في هذا المجال، أنهاها د. النجار إلى ١٧ ضابطا، أهمها التفسير بالحقائق العلمية لا بالنظريات، ومراعاة السياق وعدم التكلف في لي أعناق النصوص لتتوافق مع الاكتشافات العلمية، والتخصص العلمي الدقيق بحيث لا يجوز لغير المتخصص أن يتكلم فيما لا يحسنه من العلوم[٣٠]. ونرى أنه يجب أن يضاف إلى هذه الضوابط شروط المفسر، إذ أن ما يكتبه المصنفون في الإعجاز، إن هو إلا تفسير للقرآن الكريم، ولكن تغلب عليه الصبغة العلمية، وأول هذه الشروط أن يكون المفسر عالما باللغة وأساليبها وقواعدها، وعالما

[٢٩] زغلول النجار، *من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرآن الكريم*، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٦)، ص. ٢٢.
[٣٠] زغلول النجار، *من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرآن الكريم*، ٧٢-٧٤.

بالقرآن الكريم وعلومه ؛كالمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، واسباب النزول، وبلاغة القرآن الكريم؛ الصريح والكناية والتشبيه والاستعارة، والمجاز والحقيقة..الخ[٣١]

وعليه فإن المتصدي لتفسير الآيات العلمية يحتاج بالإضافة إلى تمرسه في القرآن وعلومه، ومعرفته الواسعة باللغة وآدابها،يحتاج أن يكون مختصا بالعلم الذي يفسر به هذه الآيات لأنه يروم تفسيرا جديدا لم يسبق إليه، وقد يصعب على الإنسان أن يجمع بين علمين من هذه العلوم يؤهله لأن يكون مرجعا في هذا وهذاك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يتكلم الإنسان فيما لا يعلم. نعم قد يعتذر بعضهم أو يعتذر لهم أنهم يترجمون ما قيل، والواقع أنه لو صحت الترجمة عن أصل معتمد فكثير منها لا ينطبق على آيات القرآن الكريم، كيف وهذه الأصول المنقول عنها تحتاج الثقة فيها إلى دراسة وإثبات. ولا يعنى هذا نفي الإعجاز العلمي، ولكن لا يجوز أن يتخذ حرفة، وسنرى من خلال شواهد هذا البحث ما يجعلنا نتريث في قبول كثير مما كتب في هذا المجال.

انشقاق القمر

أصل هذه المسألة قول الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) القمر: ١

يتفق أكثر المفسرين أو يكاد على مسألة انشقاق القمر وأنه قد حدث فعلا، وبالغ بعضهم حتى عده من المتواتر الذي لا يجوز إنكاره، قال ابن كثير: "قد كان هذا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، كما ورد ذلك في الآحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة، وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان أحدى المعجزات ثم ساق الأحاديث الدالة على ذلك".[٣٢] وقد ورد عدد من الروايات عن ابن مسعود، وأنس بن مالك، وابن عباس، وجبير بن مطعم رضي الله عنهم، تذكر أن هذه الحادثة وقعت؛ مع اختلاف في المكان، مكة أو منى، وصرح بعضها بالسبب؛ وهو أن المشركين قد سألوا

[٣١] انظر بدر الدين، محمد بن عبدالله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٤٠هـ/١٩٩٠)، ١/١٠٢-١٠٤.

[٣٢] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٤٤٠هـ/١٩٩٠م)، ٤/٢٦٣.

النبي صلى الله عليه وسلم آية، ولم تصرح روايات أخرى، ولعل أصح هذه الروايات ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود، فقد أخرج الإمام البخاري من رواية أبي معمر عن ابن مسعود، بألفاظ مختلفة، قال:

حدَّثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نَجِيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: انشقَّ القمر على عهد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم شقَّين، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: اشهَدوا".[٣٣]

وأخرجه بلفظ آخر عن أبي معمر، عن عبدالله رضي الله عنه قال: انشقَّ القمر ونحن مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم بمنًى، فقال: اشْهَدوا، وذهبت فِرقة نحو الجبل".[٣٤]

كما أخرج الإمام البخاري أيضا عن انس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما"، وأخرج البخاري كذلك عن ابن عباس، والإمام أحمد عن أنس بن مالك وفيه: "فأنشق القمر بمكة مرتين فقال (اقتربت الساعة وانشق القمر)، وأخرجه الإمام أحمد كذلك عن جبير بن مطعم، والبيهقي عن ابن عمر.[٣٥]

وقد اعتمد الباحثون، مثل د. زغلول النجار، ود.عبدالدائم كحيل، في إثبات هذه الحادثة، على هذه الأحاديث وأقوال بعض المفسرين، وزعموا أن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) قد اكتشفت ذلك في العصر الحديث، وقال د. زغلول النجار: إنه وجد في إحدى المخطوطات الهندية القديمة عن الدكتور محمد حميد الله، أن أحد ملوك ماليبار واسمه شاكرواتي فارماس، شاهد انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ يحدث الناس بذلك، وأنه أعلن إسلامه بعد أن أخبره بعض التجار المسلمين أنها كانت معجزة من الله تأييدا لخاتم أنبيائه. وقال زغلول : أنه ألقى محاضرة بذلك فقام أحد الحاضرين ويسمى (داؤد

---

[٣٣] اخرجه البخاري، كتاب المناقب: باب سؤال المشركين أن يريهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم آيةً، فأراهم انشقاق القمر، حديث رقم ٣٤٦٨.

[٣٤] أخرجه البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب انشقاق القمر، حديث رقم ٣٦٩٠. وأخرجه أيضا الإمام مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، حديث رقم ٥١٣٩ والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة القمر جامع الترمذي، حديث رقم ٣٣٥٧،عن أبي معمر عن ابن مسعود بألفاظ مقاربة.

[٣٥] انظر ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٢٦٣/٤.

موسى بيدكوك) وقال أنه سمع تأكيد ذلك من عالم أمريكي من وكالة الفضاء الأمريكية يتحدث في هيئة الإذاعة البريطانية فكانت سبب أسلامه.[٣٦] وهذه المسألة ينبغي أن تناقش من ثلاثة محاور:

الأول: ما نقل عن وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) أنها أثبتت بالصور أن القمر قد انشق إلى نصفين ثم التأم بعد ذلك. والذي يلفت النظر أن كل تصريح منسوب إلى (ناسا) إنما هو من المسلمين المتحمسين للإعجاز، بيد أن ما صرح به الباحثون في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) -كما يقول الباحث **Tom Watters**- هو: أن القمر ليس جسما ميتا وأنه تعرض لانكماش وتقلصات أدت إلى ظهور انثناءات على سطحه، ويقدر العلماء أن ذلك حدث قبل بلايين السنين، وربما مئات الملايين من السنين على أقرب تقدير.[٣٧]

ويقول عالم الفضاء **Brad Bailey** من وكالة الفضاء الأمريكية ما ترجمته، أنه "لا توجد أدلة علمية تقول أن القمر قد انشق -في أي وقت مضى- إلى فلقتين أو أكثر ثم عاد والتأم مرة أخرى، وأضاف عالم الفضاء: "أنصح القاريء ألا يصدق كل شيء يقرأه في الأنترنت، فالمجلات العلمية المحكمة هي المصدر الوحيد للمعلومات حول هذا الموضوع".[٣٨]

وعليه فإن ما يتمسك به القائلون وينسبونه إلى (ناسا) غير صحيح، وأن الصور التي يظن أنها دليل على ذلك ما هي إلا صور لنتوءات وتصدعات حدثت قبل مئات الملايين من السنين على أقرب تقدير.

أما المحور الثاني فهو مناقشة الأحاديث النبوية التي وردت فيها مسألة انشقاق القمر، فقد ورد عن جماعة من الصحابة الكرام وهم علي وابن مسعود وجبير بن مطعم و ابن عمر وحذيفة وأنس وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين وأرضاهم، أن القمر قد انشق في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، لكن تختلف درجة صحة هذه الأحاديث، يقول الأستاذ عبدالرحمن شيخنا: أن حديث علي رضي الله ضعيف جدا، وحديث حذيفة رضي الله عنه، موقوف على حذيفة رضي الله عنه، أماحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. فليس

---

[٣٦] زغلول النجار، *من أيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم*، (بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٥)، ص. ٥٤٢-٥٤٧.

[37] Watte. youtub. com/watch?v=Gvljl2TlsY.(تاريخ الاسترجاع، ٢٠١٩/١/١٥)

[38] Brad Bailey. "splitting of the moon". https://en.wikipedia.org/wiki/Splitting_of_the_moon . (تاريخ الاسترجاع، ٢٠١٩/١/١٦)

عن ابن عمر، أماعنه فهو ضعيف غير محفوظ. وأصح هذه الروايات، الرواية الواردة عن ابن مسعود ومدارها الأصلي هو أبو معمر عبدالله بن سخبرة؛ وهو الذي رواه عن ابن مسعود، وعنه أخذ كل من: مجاهد وإبراهيم بن يزيد، وعنهما انتشَر الحديث.[٣٩]

"وأبو معمر ليس هو المقدم في أصحاب بن مسعود، وهو وإن كان وثقه ابن معين و العجلي وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات إلا أن هؤلاء توثيق أكثرهم فيه تساهل معروف، بل إننا نجد الإمام أحمد يقول زر وعلقمة والأسود هؤلاء أصحاب ابن مسعود وهم الثبت فيه، ويقول مجاهد عن أبي معمر هو عاشر عشرة من أصحاب عبد الله، ولعل مما يدل على عدم تمرسه في هذا الفن ما رَوَى: الأَعْمَشُ، عَنْ عُمَارَةَ بنِ عُمَيْر، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ بِالحَدِيْثِ، فَيَلْحَنُ فِيْهِ اقْتِدَاءً بِالَّذِي سَمِعَ ويقول الذهبي عنه، مرة يقول حجة ومرة يقول صدوق".[٤٠]

والخلاصة –كما يقول الاستاذ عبدالرحمن: "أن أحاديث انشقاق القمر لم تصح لامرفوعة ولا موقوفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولاعن ابن عمر ضي الله عنه، ولم تصح مرفوعة إلى حذيفة رضي الله عنه، .. و لاتصح أيضا عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، اما حديث ابن عباس

---

[٣٩] أبو عبد الله العياشي رحماني، *حديث ابن مسعود في انشقاق القمر، دراسة تحليلية*، (شبكة الألوكة، تاريخ الاسترجاع، ٢٠١٩/٣/٢) https://www.alukah.net/sharia/0/99799/#ixzz5i9ipX3rx

[٤٠] انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ترجمة عبدالله بن سخبرة، موقع: https://ar.wikisource.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D8%A3%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%A1/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D8%AE%D8%A8%D8%B1%D8%A9، والباجي، *التعديل والتجريح*، موسوعة رواة الحديث، موقع: http://hadithtransmitters.hawramani.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A8%D9%86-%D8%B3%D8%AE%D8%A8%D8%B1%D8%A9-%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D9%85%D8%B9%D9%85%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D8%AF%D9%8A/ (تاريخ الاسترجاع، ٢٠٢٠/١١/٥)
وانظر ايضا: موقع المكتبة الشاملة : https://al-maktaba.org/book/31615/31058#p1

فهو صحيح موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما ورواية كسوف القمر عنه أصح" [٤١]

ونص هذه الرواية كما أخرجها الطبراني في المعجم الكبير قال:

حدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى القطعي ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا : سحر القمر، فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله تعالى(مستمر).[٤٢] وليس في الرواية المتفق عليها أن ابن مسعود شاهد انشقاق القمر، ولم يقل احد من الصحابة الكرام انه شاهده ومما استغربه-أي عبدالرحمن- في هذه القضية:

١- لو أن ابن مسعود رضي الله عنه شاهد ذلك بعينه لأخبر به جميع من يروي عنه ولذكر ذلك في كل محفل فلا خبر ادعى أن يخبر به من هذا الخبر، والعجيب هنا انه لم يبلغ عنه هذا الأمر سوى راو واحد مع عدم التصريح بالرؤية منه رضي الله عنه في تلك الرواية.

٢- لو ثبتت الرواية التي فيها التصريح بالرؤية منه رضي الله عنه لماذا تجنبها البخاري ومسلم.

٣- عدم إخبار الصحابة الذين شهدوا الحادثة كل من يروي عنهم، إذ كانت بعض الإحداث التي هي اقل أهمية منه بكثير تروى عن جمع من الصحابة الكرام وعن كل واحد منهم جمع أيضا.

٤- ومن الغريب أن المشركين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من المعجزات الحسية ولم يرد خبر واحد انه قال لهم ألم ينشق القمر أمام أعينكم ولم تؤمنوا، وهو أحرص الخلق على إيمانهم وإنقاذهم من الخلود في نار جهنم.

٥- ولم يرد أن أحدا من الصحابة الكرام قال لمشرك لماذا لم تؤمن وقد انشق القمر أمام عينيك.

---

[٤١] عبدالرحمن بن شيخنا، موقع اهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=146096 (تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/٣/٣)

[٤٢] اخرجه الطبراني في *المعجم الكبير*، ١١/ ٢٥٠، رقم الحديث: ١١٦٤٢

٦- ولم يرد أن أحدا من المشركين قال انه سحر بهذا الأمر سوى بإخبار صحابي، حدث الأمر وهو لم يولد بعد.

٧- لم يرد أن أحدا من الصحابة الذين لم يدركوا الحدث سأل من أدركوه مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم عن هذا الحدث العظيم.[٤٣]

نعم هناك رواية عن ابن مسعود تصرح برؤيته الحدث، أخرجها الأمام أحمد والحاكم في المستدرك وصححه من طريق سماك عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود قال: " انْشَقَّ الْقَمَرُ على عَهْدِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الْجَبَلَ من بَيْنِ فرجتي الْقَمَرِ "[٤٤]، غير أن هذه الرواية تخالف ما ورد في الصحاح، فلا يبعد أن تكون وهما من أحد رواة الحديث وتقدم عليها رواية الصحيح.

يبقى المحور الأخير، ماهو تفسير الآية؟

جمهور المفسرين على أن القمر قد انشق معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حينما سأله أهل مكة آية، قال القرطبي: وعلى هذا الجمهور من العلماء، ونقل أبو حيان الإجماع عليه، ونقل الألوسي عن «شرح المواقف الشريفي» أنه متواتر وهو الذي اختاره العلامة ابن السبكي، قال في «شرحه لمختصر ابن الحاجب»: الصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في «الصحيحين» وغيرهما من طرق شتى بحيث لا يمترى في تواتره ".[٤٥]

---

[٤٣] عبدالرحمن بن شخنا، موقع اهل الحديث (http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=14609)

[٤٤] أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم ٣٩٢٤، ابن كثير في *البداية والنهاية*، ٣ : ١١٩، الطحاوي، *مشكل الآثار*، رقم الحديث: ٧٠١، الطبري، جامع البيان، ٥٤٥/١١.

[٤٥] محمود الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط٤، ١٩٨٥)، ٧٤/٢٧.

ونقل عن الحسن وعطاء والبلخي: أنه ينشق بعد مجيء الساعة وهي النفخة الثانية، قال: لأنه لو انشق ما بقي أحد إلا رأه لأنها آية والناس في الآيات سواء.[٤٦]

ويرى ابن عاشور أن لفظ هذه الآية ليس صريحاً في وقوع الإنشقاق ولكن ظاهر الآية يقتضيه كما في «الشفاء»، ولما كان هذا التفسير يحتمل اشكالات منها أن الآية ليست صريحة في ذلك، ومنها اضطراب الرواية إذ بعضها يشير إلى أن نزولها قبل الحادثة (مسعود عند الترمذي)، وبعضها بعد الحادثة، (حديث أنس)، وثمت رواية أخرى عن ابن عباس تصرح بكسوف القمر وليس انشقاقه، وهي أصح من رواية الانشقاق، كما يشير إلى ذلك الباحث عبدالرحمن بن شيخنا، فقد أورد ابن عاشور الاحتمالات التالية:

يجوز أن يكون قد حدث خسف عظيم في كرة القمر أحدث في وجهه هوة لاحت للناظرين في صورة شقه إلى نصفين بينهما سواد حتى يخيل أنه منشق إلى قمرين، فالتعبير عنه بالانشقاق مطابق للواقع لأن الهوة انشقاق وموافق لمرأى الناس لأنهم رأوه كأنه مشقوق.

ويجوز أن يكون قد حصل في الأفق بين سمت القمر وسمت الشمس مرور جسم سماوي من نحو بعض المذنبات حجب ضوء الشمس عن وجه القمر بمقدار ظل ذلك الجسم على نحو ما يسمى بالخسوف الجُزئيّ، وليس في لفظ أحاديث أنس ابن مالك عند مسلم والترمذي، وابن مسعود وابن عباس عند البخاري ما يناكد هذا.

ومن الممكن أن يكون هذا الانشقاق حدثاً مركباً من خسوف نصفي في القمر على عادة الخسوف فحجب نصف القمر، والقمر على سمت أحد الجبلين وقد حصل في الجو ساعتئذٍ سحاب مائي انعكس في بريق مائه صورة القمر مخسُوفاً بحيث يخاله الناظر نصفاً آخر من القمر دون كسوف طالعاً على جهة ذلك الجبل، وهذا من غرائب حوادث الجوّ. وقد عُرفت حوادث من هذا القبيل بالنسبة لأشعة الشمس، ويجوز

[٤٦] محمد بن أحمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، صححه: ابو اسحاق ابراهيم اطفيش، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥)، ١٣٦/١٧.

أن يحدث مثلها بالنسبة لضوء القمر على أنه نادر جداً وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى: { وإذ نتقنا الجبل فوقهم } في سورة الأعراف (١٧١).[٤٧]

وهذا الذي قاله ابن عاشور هو الذي تميل إليه النفس، ويؤيده الرواية عن ابن عباس في كسوف القمر.[٤٨]

لكن كون هذا الخسوف معجزة فغير ظاهر، وإن أجاب عن ذلك ابن عاشور: بأن تحدي الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين ولا علم له بتلك الظواهر، ما هو إلا دليل على أنه رسول الله. إذ إن هذا التحدي الذي ذكر في بعض روايات الحديث مشكوك فيه، كما يقرر الاستاذ سيد قطب، ذلك أن "هذه الرواية تصطدم مع مفهوم نص قرآني مدلوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل بخوارق من نوع الخوارق التي جاءت مع الرسل قبله، لسبب معين: (وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون) الاسراء: ٥٩، فمفهوم هذه الآية أن حكمة الله اقتضت منع الآيات –أي الخوارق- لما كان من تكذيب الأولين بها... فالقول بأن انشقاق القمر كان استجابة لطلب المشركين آيه –أي خارقة- يبدو بعيدا عن مفهوم النصوص القرآنية، وعن اتجاه هذه الرسالة الأخيرة إلى مخاطبة القلب البشري بالقرآن وحده، وما فيه من إعجاز ظاهر..."[٤٩].

وأورد هذا الاعتراض أيضا الشيخ بيوض –رحمه الله، "لأنه يخالف صريح القرآن الذي يبين في آيات كثيرة أن الله تعالى لا يستجيب لطالب الآيات منها قوله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) الاسراء: ٥٩... ويقول (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) الرعد: ٧، الخ، وأصرح من هذه آية العنكبوت التي تقضي على هذه الشبهة وتبطلها يقول الله (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله) ٥٠-٥١، فالله تعالى جعل القرآن آية الإسلام وآية محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرض بغيره بديلا له، واعتبار القرآن هو المعجزة هو السبب في عدم إنزال الآيات المطلوبة، وهذه الآية تبطل الرواية

---

[٤٧] محمد الطاهر ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، (بيروت: مؤسسة التاريخ، ط١، ٢٠٠٠)، ١٦٤/٢٧-١٦٥.

[٤٨] سبق تخريجه.

[٤٩] سيد قطب، *في ظلال القرآن*، ٣٤٢٧/٥.

التي تقول –مهما تعددت- إن الله تعالى استجاب طلب الذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر.

وقال:

"إن في القلب ما فيه تجاه هذه الروايات، أما أن نقول: إن القمر لم ينشق من أجل كون الاجرام لا تقبل الخرق والالتئام فهذا باطل، لأنه إنكار لقدرة الله، وإنما نقول: إنه لم يقع استجابة لسؤال من أحد، كما ثبت ذلك الآيات القرآنية. هذا وإنه لمن عجيب الأمر أنه لم ترد في القرآن أية إشارة إلى أن المشركين طلبوا انشقاق القمر، في حين أشار إلى طلباتهم الآخرى، كقوله (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) القصص : ٤٨، وقوله (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر) الأنعام:٨، وقوله (وقالوا مال هذا الرسول) الفرقان: ٨، وقوله (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) الاسراء: ٩٠، ترى أين هو ذكر القمر في هذه الآيات التي طلبها هؤلاء، ... يقول الله تعالى (ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس) الانعام: ٧ يعنى إنه لا ينفع هولاء شيء من الآيات، فكيف يجابون على سؤالهم انشقاق القمر، إذن يستحيل أن يكون القمر قد انشق استجابة لسؤال المشركين، فما قام على هذا دليل قطعي أبدا حتى نؤمن به، وليس هناك أية كلمة يستروح منها أن الكافرين سألوا انشقاق القمر فأجيبوا، بل نصوص القرآن كلها من أوله إلى آخره ترد هذا وتمنعه".[٥٠]

وعليه يكون معنى الآية كما يقول العلامة بيوض أنه "عبر بالماضي لتحقق وقوعه، ولكونه لا يتخلف حتى لكأنه حل ووقع.. فقوله تعالى (وانشق القمر) ليس نصا في كون الانشقاق وقع قبل نزول الآية، ولهذا قال بعض المفسرين : إن الله تعالى أخبرنا بقرب انشقاق القمر كما أخبرنا بقرب الساعة، وكلنا يعلم أن كل شيء سيتغير عند قيام الساعة كما قال الله (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) ابراهيم: ٤٨، يومئذ تتناثر الأفلاك السماوية كلها لزوال الجاذبية التي كانت تمسكها، ... ولما كان للقمر تأثير كبير على حياة البشر، فهم يقدرونه ويجلونه حتى احبوه وعبدوه وشبهوا به محبوباتهم، ولا يزال اهتمام البشر به منذ أقدم

[٥٠] ابراهيم بن عمر بيوض، *في رحاب القرآن*، تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، (الجزائر، القرارة: جمعية التراث، ٢٠١٢)، ٢٨٦/١٢-٢٩٣.

العصور.. فلا جرم أن يخبر الله تعالى بأن الساعة قريبة، وبأن القمر سينشق كما ينشق غيره من الكواكب، وأن هذا الانشقاق قريب، فليس المعنى إذن أن القمر قد انشق قبل، وإنما انشقاقة مقرون بقرب الساعة وهذا ما أراده الله تعالى في هذه السورة. أما قوله تعالى (وإن يروا آية يعرضوا) قال: ليس من الضروري أن تكون الآيات خوارق للعادات، فأكبر آيات الله تعالى الكتاب الكريم، كما قال الله (أولم يكفهم أنا أنزلنا إليك الكتاب يتلى عليهم) وكل كلمة نزلت من عندالله، وكل حكم نزل من عندالله وكل آية جدت من عندالله لسبب من أسباب النزول، يعرضوا ويقولوا سحر مستمر".[٥١] وعليه نستطيع القول أن تفسير الحسن وعطاء والبلخي رحمهم الله أقرب إلى الصواب والله أعلم.

فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) الاسراء: ١٢

يرى د. زغلول أن نطق الحماية المتعددة الموجودة في الغلاف الغازي للأرض (ومنها نظاق الاوزون، ونطق التأين المتعددة، وأحزمة الإشعاع، والنظاق المغناطيسي للأرض) لم تكن موجودة في بدء خلق الأرض، ولم تتكون إلا على مراحل متطاولة من تاريخ الأرض، وعلى ذلك فقد كانت الأشعة الكونية ومصادر النور الأخرى تصل بكميات هائلة إلى المستويات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض فتنير ليلها إنارة تقضي على ظلمة الليل، وبعد تكون نطق الحماية المختلفة للأرض أخذت هذه الظواهر في التضاءل التدريجي حتى اقتصرت على بقايا رقيقة جدا، لتبقى شاهدة على حقيقة أن ليل الأرض في المراحل الأولى لخلقها كان يضاء بوهج لا يقل في شدته عن نور الفجر الصادق، وتبقى شاهدة على صدق تلك الإشارة القرآنية المعجزة التي يقول فيها ربنا عزوجل (وجعلنا الليل والنهار) الآية، وهي حقيقة لم يدركها العلم المكتسب إلا على يدي الفقير إلى الله كاتب هذه الصفحات، وفي السنوات المتأخرة من القرآن العشرين..[٥٢]

---

[٥١] ابراهيم بيوض، *في رحاب القرآن*، ٢١/٢٩٣-٢٩٤.

[٥٢] زغلول النجار، *من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن*، ٤٢٩.

بينما يرى كحيل أن في هذه الآية تصريح من رب العزة تعالى أن القمر كان مضيئاً ثم مَحَا الله هذا الضوء، وهذه الحقيقة الكونية، كما يقول كحيل، لم تُعرف إلا منذ عهد قريب فقط، أليس هذا إعجازاً علمياً عجيباً؟... ولو بقي القمر مشتعلاً حتى الآن لم يكن للحياة وجود على الأرض، ولكن نتيجة بُعد الأرض عن الشمس باستمرار وبُعد القمر معها تبردت قشرة القمر ومُحِيَ ضوؤُه وأصبح يستمد نوره من الشمس ليعكسه إلى الأرض... وكدليل علمي على صدق هذا الكلام هو أن سطح القمر مليء بفوهات البراكين التي أثبتت التحاليل أنها كانت تقذف ملايين الأطنان من المواد المنصهرة ذات يوم. ودليل آخر وهو أن باطن القمر لا يزال ملتهباً، وهنالك دلائل علمية كثيرة على هذه الحقيقة.[٥٣]

وهذا الاختلاف بين الرأيين دليل على أن هذا الإعجاز المزعوم إنما هو محض نظريات محتملة لا يجوز أن يفسر بها القرآن الكريم بله أن تكون محلا للإعجاز العلمي، على أن القرآن الكريم يقول إن الليل والنهار آيتين وليس الشمس والقمر وهذا المعنى هو الذي قرره العلامة الزمخشرى، فقال: "فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة فالإضافة فيه للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود" [٥٤]، ونقله الإمام الطبري عن مجاهد وعبدالله بن أبي كثير؛ أن الليل هو في نفسه آية والنهار كذلك، فقد خلقهما الله كذلك[٥٥]، وحتى لو قلنا أن المراد بالآيتين الشمس والقمر فإن المعنى " جعلنا الليل ممحوّ الضوء مطموسه مظلماً، لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحوّ، وجعلنا النهار مبصراً أي تبصر فيه الأشياء وتستبان. أو فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعاً كشعاع الشمس، فترى به الأشياء رؤية بينة، وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء".[٥٦]

---

[٥٣] كحيل، عبدالدائم، *أسرار الإعجاز العلمي*، (http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-10-20/288-2010-09-28-21-34-27 تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/٣/٥)

[٥٤] محمود بن عمر الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، ت: محمد مرسي عامر، (القاهرة: دار المصحف، د.ت)، ١٧٢/٣.

[٥٥] محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*،، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢)، ٤٦/٨

[٥٦] الزمخشري، *الكشاف*، ١٧٢/٣.

قال الماتريدي في تأويلات أهل السنة: أما الحسن وأبي بكر (الأصم) وهؤلاء، فهم يقولون: ليس في الآية ذكر الشمس والقمر، إنما ذكر الليل والنهار وأخبر أنه جعل آيتين؛ فهما كذلك آيتان، وبهما يعلم عدد السنين والحساب؛ لأنه بالأيام يعرف ذلك، فأمّا الشهور فإنه إنما تعرف بالقمر لا تعرف بالأيام؛ ويكون قول تأويل: {فَمَحَوْنَآ آيَةَ ٱلَّيلِ وَجَعَلْنَآ آيَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً}، أي: جعلنا آية الليل في الابتداء ممحوة مظلمة، وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة في الابتداء ليس أن كانا جميعاً مبصرتين مضيئتين ثم مُحِي آية الليل وأبقيت آية النهار مضيئة.[٥٧]

وانتقد الطباطبائي ما قيل من محو القمر وقال إنه : " ليس بسديد، فإن الكلام في الآيتين لا آيتي الآيتين. على أن ما فرع على ذلك من قوله: {لتبتغوا فضلاً من ربكم} الخ متفرع على ضوء النهار وظلمة الليل لا على ما يرى من الكلف في وجه القمر وخلو قرص الشمس من ذلك"[٥٨].

والرواية التي ذكرها الاستاذ كحيل عن طمس القمر، إنما هي رواية قديمة ذكرها الإمام الرازي والقرطبي وغيرهما من المفسرين وهي: أن الشمس والقمر كانا سواء في النور والضوء، فأرسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء، وهذه الرواية أخرجها ابن أبي حاتم وابن مردوية بسند واه عن ابن عباس،[٥٩]، وأورد الطبري عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه سئل عن السواد الذي في القمر، فقال: ذاك آية الليل محيت.[٦٠] ولما كانت هذه الروايات لا تقوم بها حجة لضعفها لم يعول عليها المفسرون. والخلاصة أن معنى الآية ظاهر ولا يحتاج إلى هذا التكلف في التفسير بنظريات لم تثبت.

---

[٥٧] أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، *تأويلات القرآن*، تحقيق: خليلي قجار، بكر طوبال اوغلي، (استنبول: دار الميزان، ٢٠٠٦)، ٢٣٧/٨.

[٥٨] محمد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ٥١/١٣.

[٥٩] الألوسي، *روح المعاني*، ٢٧/١٥.

[٦٠] الطبري، *جامع البيان* ، ٤٦/٨.

التسمية على الذبيحة

ورد النهي عن أكل الذبائح التي لم يذكر اسم الله في في قوله تعالى: وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ). الانعام: ١٢١

يذكر الدكتور زغلول أن مجموعة من علماء الطب والطب البيطري في الجامعات السورية أثبتوا أن التسمية والتكبير عند ذبح الحيوان تعمل عملية تعقيم كامل لبدنه وتطهره من الدماء والجراثيم، بعكس الذبائح التي لا يذكر اسم الله عليها. ونقل عن الدكتور خالد حلاوة المتحدث باسم فريق البحث أن التجارب المخبرية المكررة على مدى ثلاث سنوات أثبتت مجهريا أن نسيج اللحم المذبوح بدون تسمية وتكبير كان محتقنا بشيء من بقايا الدم، ومصابا بمستعمرات عدد من الجراثيم من مثل المكورات العنقودية والعقدية والعصيات القولونية وغيرها، وقد جاء اللحم المسمى عليه، زكيا طاهرا خاليا من الدماء والجراثيم. وفسر ذلك الدكتور فؤاد نعمة بأنه لوحظ شدة اختلاج أعضاء وعضلات الحيوان الذي يذكر اسم الله عليه عند ذبحه، وإن شدة الاختلاج هذه تقوم باعتصار معظم دم الذبيحة... بينما لا يحدث ذلك في حالات عدم التسمية والتكبير.[٦١] هذه هي مجمل التجربة ثم تناقلتها كثير من المواقع الالكترونية. وقد عرضت نتائج هذه التجربة على اليوتيوب[٦٢]، ودونها الشيخ محمد أمين شيخو، في كتاب سماه (الله اكبر رفقا بالحيوان) قال فيه: "لقد قامت هيئة صحية بصحبة الطبيب السيد فايز الحكيم وطبَّقت التكبير على خمس ذبائح ذُكِرَ اسم الله عليها، وخمس خرفان أخرى لم يُذكر اسم الله عليها، وزرعت العينات المأخوذة من الذبائح الست لمدة ثمانٍ وأربعين ساعة فكانت النتيجة الطبية الصاعقة: إنَّ الخرفان التي لم يُذكر اسم الله عليها، كانت محتقنة بمستعمرات الجراثيم، عكس التي ذُكِرَ اسم الله عليها فكانت خاليةً إطلاقاً من الجراثيم، وذلك صبيحة يوم ٢٠٠٠/٩/١٧ في الساعة الثامنة صباحاً..

[٦١] زغلول النجار، *السماء في القرآن*، ٣٦٤-٣٦٥.

[٦٢] انظر http://www.youtube.com/watch?v=SHwt5jFr_pw)، تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/٣/١٥.

وكُررت العملية ذاتها بمشاهدة الأطباء وتحت سمعهم وأبصارهم في مسلخ دوما بدمشق بتاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٦، وكُرِّر الفحص المخبري الدقيق فكانت النتيجة نفسها؛ لا جراثيم بالخرفان المذبوحة والمكبَّر عليها إطلاقاً والخرفان الثلاثة الأخرى تموج فيها الجراثيم الفتَّاكة موجاً.

ثانيا: كان لون الخرفان المكبَّر عليها زهر فاتح تسرُّ الناظرين، بينما كان لون الذبائح غير المكبَّر عليها أحمر قاتم مائل إلى الزرقة.

ثالثا: بالنسبة لخلايا الذبائح المذكورة لدى فحصها تبيَّن وجود بقايا دماء فاسدة بشكل كثيفٍ جداً في لحوم الذبائح غير المكبَّر عليها، بينما لا نجدها في لحوم الذبائح المكبَّر عليها.[٦٣]

ونقل شيخو تجربة أخرى قام بها الدكتور محمود دلول، والدكتور محمد نبيل الشريف، بدراسة جرثومية على نماذج من لحم الفروج المذبوح المكبَّر عليه وغير المكبَّر عليه، وكانت النتيجة ذاتها.[٦٤]

ويبدو أن هذا النقل مضطرب وغير دقيق، فالتجربة -كما يذكر د. رفيس- إنما كانت على المذبوح الذي أهريق دمه، وغير المذبوح الذي لم يهرق دمه، وبدهي أن يكون التجرثم في اللحوم المحتوية على الدم أعلى بكثير، لأنه مِن المقطوع به عِلميا أنّ احتقان الدم في الميتة يسرع تكاثر الجراثيم وتكوين الأحماض المضرة. فقد تبيَّن عِلميا أنَّ مِن العوامل الكبرى لفساد اللحم ترسُّب الدم فيه، مِمّا يُسبِّب الزرقة الرميَّة، التي تؤدي إلى التيبّس العضلي، وإنتاج أحماض ضارَّة، كحمض اللبن، وحمض الفوسفور، وحمض الفورميك. والدم بعد موت الحيوان يغدو مَرتعا خصبا للجراثيم التي تُعدُّ الجراثيم اللاهوائية مِن أخطرها، فبعد توقُّف التنفس تموت خلايا الدفاع في الجسم، وتتفسخ كريات الدم، فتغزوها الجراثيم الممرِضة. وهذه المُسَلَّمة موجودة عند المسلمين وعند غيرهم، بل هي نتيجة بحوث غير المسلمين أصلا، لأننا لم نُقدّم شيئا ذا بال في هذا المجال، -ولا في غيره مِن المجالات- إلا النزر اليسير الذي لا يكاد يُلتفت إليه.

---

[٦٣] أمين شيخو، *الله أكبر رفقا بالحيوان*، نسخة الكترونية، ١٠٥-١٠٦.

[٦٤] أمين شيخو، *الله أكبر رفقا بالحيوان*، ١١٥-١١٧.

وانتقد د. رفيس الشريط المعروض في اليوتيوب، وقال أنه يحاول أن يجعل المسألة متعلقة بالتكبير بطريقة مفضوحة جدا، وبإمكان أيّ مختص تابعَ الشريط بإمعان أن يكتشف ذلك.[٦٥]

وحيث أن المقارنة قد تمت بين لحم اهريق دمه، وآخر لم يهرق دمه فإن التجربة لا دخل لها بالتسمية، ولا يمكن أن الآية محلا للإعجاز المذكور. وما يؤيد هذا الاعتراض أن الفقهاء أجازوا أكل ما صيد بالسهم أو البندقية أو أو صيد بالباز أو بالكلب المعلم، إذا ذكر اسم الله عند ارسال السهم أو إطلاق النار أو عند إرسال الكلب أو الباز[٦٦]، ولا شك أن المسافة بين الصائد والمصيد كبيرة لا يؤثر معها هذا الذكر لو لم يكن تعبدا، وذهب القرطبي في تفسير قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) المائدة: ٤، أن المراد بالتسمية عند الأكل، قال: وهو الأظهر[٦٧]، بل ذهب العلماء إلى أبعد من ذلك فأباحوا أكل الذبيحة أن ترك الذابح التسمية سهوا، قال القرطبي: "وذهبت جماعة من أصحابنا وغيرهم إلى أنه يجوز أكل ما صاده المسلم وذبحه وإن ترك التسمية عمداً؛ وحَمَلوا الأمر بالتّسمية على النّدْب. وذهب مالك في المشهور إلى الفرق بين ترك التسمية عَمْداً أو سَهْواً فقال: لا تُؤكل مع العمد وتؤكل مع السهو؛ وهو قول فقهاء الأمصار، وأحد قولي الشافعي".[٦٨]

أما الإمام الشافعي فيرى إن تركها عمدا أو سهوا تؤكل ذبيحته، كما نقله الإمام القرطبي في تفسير آية الأنعام ١٢١ قال: "القول الثاني: إن تركها عامداً أو ناسياً يأكلهما (أي الذبيحة، والصيد)، وهو قول الشافعي والحسن، وروي ذلك عن ابن عباس وأبي هريرة وعطاء وسعيد بن المسيّب وجابر بن زيد وعِكرمة وأبي عِياض وأبي رافع وطاوس وإبراهيم النَّخَعِيّ وعبد الرحمن بن أبي لَيْلى وقتادة. وحكى الزَّهْرَاوِيّ عن مالك بن أنس أنه

---

[٦٥] باحمد رفيس، ٢٠١٢، *حقيقة ما يُسمّى معجزة التسمية على الذبيحة*، (https://ar-ar.facebook.com/d.bahmed.reffis/posts/ تاريخ الاسترجاع: ٢٠١٩/٣/٢٦)

[٦٦] محمد بن يوسف اطفيش، *تيسير التفسير*، ت: إبراهيم طلاي، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، ط٢ ٢٠١٨)، ٤/٥٠١-٥٠٤.

[٦٧] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٦/٧٤.

[٦٨] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٦/٦٨.

قال: تؤكل الذبيحة التي تركت التسمية عليها عمداً أو نسياناً. وروى عن ربيعة أيضاً. قال عبد الوهاب: التسمية سنة؛ فإذا تركها الذابح ناسياً أكلت الذبيحة في قول مالك وأصحابه. وهذا القول هو الذي اختاره ابن عاشور ورجحه على غيره، فقال: "وأرجح الأقوال هو قول الشّافعي. والرّوايةُ الأخرى عن مالك، إنْ تعمّد ترك التّسميه تؤكل، وأنّ الآية لم يُقْصد منها إلاّ تحريم ما أهل به لغير الله بالقرائن الكثيرة التي ذكرناها آنفاً، وقد يكون تارك التّسمية عمداً آثماً، إلاّ أنّ إثمه لا يُبطل ذكاته، كالصّلاة في الأرض المغصوبة عند غير أحمد".[٦٩]

وأصحاب هذا القول إنما فسروا الفسق في آية الأنعام (وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) الأنعام: ١٢١ بالإهلال لغير الله [٧٠]، كما ورد في البقرة (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ) البقرة: ١٧٣

فمعنى (لم يذكر اسم الله عليه) –كما يقول ابن عاشور-: "أنَّه تُرِك ذكر اسم الله عليه قصداً وتجنّبا لذكره عليه، ولا يكون ذلك إلاّ لقصد أن لا يكون الذّبح لله، وهو يساوي كونه لغير الله، إذ لا واسطة عندهم في الذكاة بين أن يذكروا اسم الله أو يذكروا اسم غير الله، كما تقدّم بيانه عند قوله: { فكلوا ممّا ذكر اسم الله عليه } [الأنعام: ١١٨]. وممّا يرشّح أنّ هذا هو المقصود قولُه هنا: {وإنه لفسق} وقوله في الآية الآتية: { أو فِسْقا أهِلّ لغير الله به } [الأنعام: ١٤٥]، فعلم أنّ الموصوف بالفسق هنا: هو الّذي وصف به هنالك، وقيد هنالك بأنَّه أُهلّ لغير الله به، وبقرينة تعقيبه بقوله: {وإن أطعتموهم إنكم لمشركون} لأنّ الشّرك إنَّما يكون بذكر أسماء الأصنام على المذكّى، ولا يكون بترك التّسمية"[٧١]. والعجيب أن التجارب المشار إليها رغم أهميتها لم تنشر في مجلة علمية محكمة، وعليه فإننا نعود إلى النصحية ذاتها التي سبق أن ذكرها عالم الفضاء الأمريكي (بيلي) أن ما ينشر على مواقع الشبكة ليس مصدرا موثوقا ولا يمكن الاعتماد عليه في إثبات حقيقة علمية يمكن استخدامها كإعجاز للقرآن.

---

[٦٩] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ٧٥/٧.
[٧٠] محمد اطفيش، *تيسير التفسير*، ٤١٣/٤.
[٧١] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ٣٠/٧.

الخاتمة

لا تخفى أهمية الإفادة من العلوم الحديثة في تفسير القرآن الكريم، غير أنه لا يجوز اعتماد غير الثابت منها، من هنا كان اختلاف العلماء قديما وحديثا في قبول ذلك أو رفضه خشية إلى معاني النص القرآني الخطأ الذي قد ينتج عن الاكتشافات الحديثة قبل استقراراها كحقيقة علمية. وبعد مناقشة علمية لبعض النماذج من (الأعجاز العلمي) خلص البحث إلى النتائج التالية:

١- أن القمر لم ينشق في عهد النبي، وربما أصابه نوع من الكسوف كما صرحت بذلك رواية ابن عباس، وأصح الروايات عن ابن مسعود التي ذكرت الانشقاق، مدارها على راو واحد ليس هو من خواص طلاب ابن مسعود، ولم تذكر أنه شاهد ذلك بعينه.

٢- أن المقصود بمحو آية الليل هو أن خلقها الله كذلك، كما صرح به المفسرون، وليس أنه حدث مسح لضوء القمر.

٣- التسمية على الذبح مسألة تعبدية، ولا دخل له في خروج الدم أو بقاؤه في جسم الذبيحة، ويبدو أن التجربة المذكورة إنما هي على المذبوح وغير المذبوح، بدليل تحليل الصيد.

المصادر والمراجع

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. *مقدمة ابن خلدون*. ت: علي عبدالواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر، ٢٠٠٦م.

ابن شيخنا، عبد الرحمن. *موقع اهل الحديث*. (http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=146096) تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/٥/٤

ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. بيروت: مؤسسة التاريخ، ط١، ٢٠٠٠م.

ابن عاشور، محمد الفاضل. *التفسير ورجاله*. تونس: دار الكتب الشرقية، ط٢، ١٩٧٢م.

ابن كثير، اسماعيل. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٤٤٠هـ/١٩٩٠م.

اطفيش، محمد بن يوسف. *تيسير التفسير*. ت: إبراهيم طلاي. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي، ط٢، ٢٠١٨.

الألوسي، محمود. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط٤، ١٩٨٥م.

الباجي. *التعديل والتجريح*. موقع: http://hadithtransmitters.hawramani.com/ (تاريخ الاسترجاع، ٢٠٢٠/١١/٥).

بيوض، ابراهيم بن عمر. *في رحاب القرآن*. تحرير: عيسى بن محمد الشيخ بالحاج. الجزائر، القرارة: جمعية التراث، ٢٠١٢م.

جامع السنة وشروحها. موقع: www.hadithportal.com

دراز، محمد عبدالله. *مدخل إلى القرآن الكريم*.ت: محمد عبدالعظيم علي. الكويت: دار القلم، ١٩٨٤م.

الذهبي، محمد بن أحمد. *سير أعلام النبلاء*. موقع https://ar.wikisource.org/wiki، تاريخ الاسترجاع، ٢٠٢٠/١١/٥

الرازي، محمد بن عمر. *التفسير الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

رحماني، أبو عبد الله العياشي بن أعراب. "حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في انشقاق القمر: دراسة تحليلية". شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/sharia/0/99799/#ixzz5i9ipX3rx، تاريخ الاسترجاع، ٢٠١٩/٣/٢

رضا، رشيد. *تفسير المنار*. د.م: دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت.

رفيس، باحمد. "حقيقة ما يُسمّى معجزة التسمية على الذبيحة" موقع: https://ar-ar.facebook.com/d.bahmed.reffis/posts/ تاريخ الاسترجاع: ٢٠١٩/٣/٢٦

الرومي، فهد بن عبدالرحمن. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*. ط١، د.م: د.ن، ١٩٨١م.

زاهد، عبدالأمير كاظم. "الاتجاه العلمي في تفسير القرآن الكريم، قراءة في المنهج". مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مجلد ٢، العدد ٣، (٢٠٠٨).

الزركشي، محمد بن عبدالله. *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤٤٠هـ/١٩٩٠م.

الزمخشري، محمود بن عمر. *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. ت: محمد مرسي عامر. القاهرة: دار المصحف، د.ت.

الزنداني، عبدالمجيد، يلدروم، سعاد، ولد الشيخ، محمد الأمين. *تأصيل الإعجاز العلمي*. بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.

شلبي، هند. *التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق*. تونس: مطبعة تونس قرطاج، ١٩٨٥م.

شلتوت، محمود. *تفسير القرآن الكريم*. القاهرة: دار الشروق، ط١٢، ٢٠٠٤م.

الطباطبائي، محمد حسين. *الميزان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٩٩٧م.

الطبري، محمد بن جرير . *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٢م.

عباس، فضل. *إتقان البرهان في علوم القرآن*. عمان: دار النفائس، ط٢، ٢٠١٠م.

علي، أسعد. *موقف المفسرين من التفسير العلمي*. المعهد الأعلى لأصول الدين، رسالة ماجستير، جامعة الزيتونه، تونس. ١٩٩٩م.

علي، جواد. المفصل في *تاريخ العرب قبل الإسلام*، آوند دانش، ٢٠٠٦م.

عوض، بكر زكي . "التفسير العلمي للآيات الكونية، تاريخة، ومواقف العلماء منه". حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد ١٠، ١٤٣١هـ/١٩٩٢م.

القرطبي، محمد بن أحمد . *الجامع لأحكام القرآن*. صححه: ابو اسحاق ابراهيم اطفيش. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥.

قطب، سيد. *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

كحيل، عبدالدائم. "أسرار الإعجاز العلمي". http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-20-10-20/288-2010-09-28-21-34-27 (تاريخ الاسترجاع، ٢٠١٩/٣/٥

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد. *تأويلات القرآن*. تحقيق: خليلي قجار، بكر طوبال اوغلي.استنبول: دار الميزان، ٢٠٠٦م.

موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://kaheel7.com/pdetails.php?id=133&ft=2

النجار، زغلول. *من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم*. بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٥م.

النجاز، زغلول. *من آيات الإعجاز العلمي، الأرض في القرآن الكريم*. بيروت: دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٦م.

النسفي، عبد الله بن أحمد. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. بيروت: دار النفائس، ط١، ١٩٩٦م.

هرماس، عبدالرزاق بن اسماعيل هرماس."التفسير العلمي، نشأته وتطوره" مجلة دار الحديث الحسينية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، مؤسسة دار الحديث الحسنية، العدد ١٤

(١٩٩٦م).

https://www.islamweb.net/hadith/hadithServices.php?type=1&cid=444&sid=720

https://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?bk_no=52&ID=2174&idfrom=7029&idto=7035&bookid=52&startno=2

Brad Bailey.https://en.wikipedia.org/wiki/"Splitting_of_the_moon .تاريخ الاسترجاع "٢٠١٩/١/١٦"

Watter. https://www.youtube.com/watch?v=GvljI2TlsY4 ،تاريخ الاسترجاع ،٢٠١٩/١/١٥

http://www.youtube.com/watch?v=SHwt5jFr_pw تاريخ الاسترجاع ٢٠١٩/٣/١٥

Vol 17 No 2 1442 H/2020 M

Al-Zahra'

Journal for Islamic and Arabic Studies

A refereed academic twice yearly journal concerning with Islamic and Arabic studies
published by Faculty of Dirasat Islamiya
Syarif Hidayatullah State Islamic University (UIN) Jakarta

in this issue:

- A Study on Selected Texts of The Islamic Poetry in Northern Nigeria in The 17th and 18th Centuries
- The Aesthetic of Islamic Arts
- Legal Studies and Muslim Scholars Opinion on The Indonesia's National Health Insurances
- Guarantees of Family Stability in The Holy Quran and The Prophet's Sunnah
- The Phenomenon of Covid-19 and Its Treatment in The Prophetic Sunnah Perspectives
- The Teaching Method of Imam Badr al-Din al-Aini on Hadith through His Commentary on Sahih al-Bukhari
- The Miracle of Sciences: Between Authenticity and Constraint